ثم جئنا نحن ، اي المثقفون العرب · بدأنا ننتبه لفكرة الحداثة في الثلاثينات ، كما وردت في كتابات بعض الكتاب المصريين ، كسلامة موسى الذي كان يتحدث عن معركة التجديد ، والزيات بكل كلاسيكيته تحدث ايضا عن معركة التجديد · لكن التجديد عند هؤلاء لم يكن يحمل فكرة الحداثة التي خطها جيلنا في الاربعينات·والخمسينات والستينات لكي نصبح بالفعل ، لا مجرد جزء من حضارة القرن العشرين ، وانما مساهمين فاعلين في هذه الحضارة · وهنا يأتي المعنى الحقيقي للحداثة في نظري : الحداثة هي أن تجد الطريق لكيما تكون مساهما فاعلا في حضارة هذا القرن · لذلك فانت مطالب بالتمرد ، ومطالب بأن يكون في تمردك ما يستمد بعض حيويته من جذورك وتضيف اليه من اصالتك المتجهة نحو زمانك ، فتصبح جزءا فاعلا في عصرك ، جزءا غير منقطع عن ماضيك ، ولكنه جزء لا يكرر ماضيك ويحفزه التحرر حتى من حاضرك· انا لا اقول بالانقطاع المطلق ، فانا اؤمن ان للتراث قوة هائلة في حياتنا ، ويجب ان تبقى له هذه القوة المغذية للنفس · لكني اقول خذ من التراث ما هو حي واترك ما هو ميت للاكاديميين الذين يقول عنهم رامبو انهم اموات « اكثر من اي متحجر » · ان في التراث قوة نستمدها ولكن يجب ان نضيف اليها قوة جديدة ، بحيث تكون الحداثة انطلاقا سهميا لا دورانا انكفائيا · يتصور بعض الناس انك بالعودة الى التراث تجدده ، هذا غير صحيح · فالعودة الى التراث لا تجدد شيئا ، لكن بالانطلاق منه ، والاضافة اليه ، تجدد قوته ، اذ بالاضافة فقط تهيء المسار المستقبلي للنسغ الحي الكائن فيه ·

● تقول في رسالة الى يوسف الخال نشرت اجزاء منها في مجلة « شعر » عدد ١٨ـ١٩٦١ : « انا في الواقع متصل بالكلاسيكيين على اكثر من مستوى واحد ، وعلى الاخص مستوى الشكل » ، ثم تضيف « نحن المجددين اوثق اتصالا بالتراث التقليدي من كل الاخرين الذين ما زالوا يجترون ما لم ولن يهضموه · » كيف تقيم كلاسيكيتكم الان ؟

□ يتهم المجددون احيانا بانهم رومانسيون ولا شكليون الخ، وتأتي هذه التهم غالبا من اصحاب التقليد الذين يتصورون انفسهم على انهم سدنة التراث · جوابي على سدنة التراث هؤلاء هو اننا اكثر اتصالا بالكلاسيكية منهم · نحن نفهم الشكل لاننا نرى القوة الدينامية التي فيه ، واذا اردت ان تكسر القاعدة فيجب ان تعرف هذه القاعدة اولا · نحن لا تكسر قواعد لا نعرفها ··· فصلتنا بالكلاسيكيين تؤكد على تقديرنا لكل ما هو رائع في الفكر الحضاري · انا لا استطيع ان ارفض النهضة او المتنبي او شعر صدر الاسلام ، لكننا استطعنا ان نجعل من هذه قوة باعثة ، لكي نضيف اليها · انا اعتقد اننا جمعنا بين نوع من الكلاسيكية ونوع من الرمزية ، جمعنا بين الواقعية الطبقية وبين القوة الايحائية التي تجعل لهذه التفاصيل الواقعية قوة اضافية ، فنقول ما قيمته اكثر من مجموع العناصر التي يتألف منها · وهنا تأتي قيمة الدمج بين الوعي الكلاسيكي او الوعي التاريخي ووعينا المعاصر · المجددون هم على الاغلب اناس يملكون وعيا تاريخيا عميقا ، والذي لا يملك هذا الوعي لن يكون مجددا ·